Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

ولعلنا نميل إلى تبرئة أصحاب هذا الاتجاه فى أندية النقد العربى من سوء النية فى ربط التجارب الشعرية بنظريات تنزع بروادها إلى مذاهب فكرية مرفوضة فى قيمنا الخلقية، ونكاد نتصور أن حرصهم على النهوض بمستوى النموذج العربى فى الشعر نتاجا واستقبالا هو الدافع الأول لهذا الاتجاه عندهم.

ولكن يبقى سوء الفهم فى الحديث عن طبيعة الإبداع الشعرى بهذا الشكل الذى يتردد على الألسنة هو موضوع الحوار والجدل بيننا فى هذا المجال.

فالإبداع الشعرى بالمفهوم الذى يتطلعون إليه فى نتاج النص أو فى دراسته يصعب تحقيقه فى مثال واقعى؛ لأن الذات التى تبدع موضوعها أو تخلق فكرها على غير مثال سابق، ومن غير أن تقبل توجيها أو إيحاء يأتى إليها من الخارج هى الذات القادرة على الإيجاد من العدم، وهى ليست كذواتنا بطبيعة الحال، إلا إذا تصورناها فى إطار الفكر الوجودى شبيهة فى قدرتها بالذات الإلهية، أو غنية بهذه القدرة عن غيرها، وهذا تصور مرفوض منذ البداية. والشاعر والمتلقى كلاهما لا يستطيع أن ينشئ فكرا أو يبدع معنى من غير توجيه أو إيحاء. فالناقد إنما يتعامل مع النص من خلال رؤية تكونت لديه بالممارسة، أو خبرة مكتسبة من تجارب الآخرين. والمنهج[1] - كما يقول آيزر - : «لايسقط من السماء ولكن له جذور فى التاريخ» وحتى الشاعر الذى ينفصل بوعيه عن الحياة إنما ينزع إلى التراكم التاريخى أو الثقافى فى نفسه، فيصدر عنه فى تجاربه، ولا يفعل ذلك-بطبيعة الحال- إلا بدافع من واقعه المؤلم وحاضره المرفوض فهو فى الحالتين مأمور ومدفوع وموجه. وكذلك العالم الذى يبدع فى مجال العلوم الطبيعية أو الرياضية إنما يستلهم إبداعه من مقدمات وظواهر كونية، تعينه على الملاحظة والتأمل، وتقوده إلى التجريب. فنحن لا نخلق فكرنا، ولا نبدع موضوعنا، بل نكتشفه فى ذواتنا عندما تتهيأ لنا أسبابه الخارجية.

والأدب الوجودى الذى يرى أن الصورة الأدبية تعبير عن الصورة الذهنية التى تكونت فى الذهن أولا عن طريق الحس والمشاهدة[2] هو نفسه الأدب الذى

---

(١) انظر ترجمة «آيزر» فى موضعها من البحث.

(٢) عباس العقاد ناقدا - عبد الحى دياب - ص ٤٣٣ - الدار القومية ١٩٦٥.